جامعة الانبار / كلية التربية للبنات **د. يوسف سامي**

قسم التاريخ / المرحلة الثالثة

مادة أوربا في القرن التاسع عشر .

اصلاحات نابليون الداخلية :

الاصلاحات

١-صلح الكونكردات

أدت عوامل عديدة دورها في تحقيق صلح الكونكردات بين نابليون والبابا بيوس السابع ويأتي في مقدمتها رغبة نابليون الصادقة في عقد هذا الصلح وامتنان البابا لنابليون لأنه لم يمزق الولايات الباباوية عندما حقق انتصاراته الماضية في ايطاليا ،مع هذا فقد طالت المفاوضات التي اداها نابليون بدهاء مزج فيه الشدة مع اللين ،ولم يتم التوصل الى حل نهائي في ١٦يوليو (تموز) ١٨٠١ حيث عادت الكنيسة الكاثوليكية تمارس طقوسها الدينية بشكل وسمي ، الانها اختلفت في اسس قيامها الجديدة عن أسس كنيسة النظام القديم الذي الغته الثورة عندما صدر دستور رال الدين . فقد اعترفت البابوية بذلك الدستور الذي اعتبر رجال الدين موظفين لدى الدولة ، وبهذا فقد اقرت مصادرة الحكومة الفرنسية لأراضي الكنيسة وممتلكاتها . أما عن تعيين الاساقفة فان نابليون هوة الذي يرشحهم ويقوم البابا بإصدار الاوامر

بتعيينهم ، ولعل خير من قدم وصفا للحالة الجديدة هوة فشر حيث قال :"لقد سمح للكنيسة حقا أن تعمل وتعيش ، فأخذ رس الكنيسة يدق من جديد داعيا الى الصلاة ، وأخذت حلة الكاهن البيضاء ترفرف في الهواء ، وأخذت زمر المؤمنين تتجمع حول الهيكل ، أو تستريح في يوم الاحد من غير أن تخشى اضطهادا ، وأيد ثانية تنصيب الاساقفة ومسحهم حسب طرائق النظام القديم . ولكن الكنيسة فقدت استقلالها ، وانحدرت الى مركز هيئة رقيقة الحال خاضعة للسلطة المدنية ، وذهبت تلك الايلام التي كانت فيها وظيفة القسيس الوحيدة هي ان يكون الراعي الروحي لرعيته ، يمد يد المعونة للمريض ، ويخفف من الألآم المحتضر ، ويثقف النشء ، ويعبئهم اصوب الايمان . وغدا ينتظر منه ايضا أن يقرا بلاغات الجيش من فوق منبره وأن يذكي ثأر الحماس في المتقاعس الخائر النفس ، وأم يبث في العقول الناشئة عن طريق التعليم الذي وضع نابليون منهاجه، واب الطاعة المطلقة برأس الدولة "

والحقيقة ان نابليون قد عمل قدر مستطاعه على التوفيق بين ما اقرته الثورة وما كان سائدا من قبل وقد نجح في مسعاه هذا .

٢-اصلاح التعليم :

عمل نابليون على اصدار تشريع خاص بتعليم يتماشى معا فلسفته التعليمية ، وقد طبق هذا التشريع في جميع انحاء فرنسا ، واهم ما ورد فيه تأكيده على السعي بكل جهد لتحقيق مجانية التعليم الابتدائي للفقراء مما يتيح الفرصة لتعليم جميع أبناء

الشعب الفرنسي، وعمم سياسته على جميع مراحل التعليم ،فأنشأ ١٨٠٨ جامعة تخضع لا أشراف الدولة في العلوم والثقافة ومازالت هذه الجامعة قائمة حتى يومنا هذا . ولكي يضمن نابليون تطبيق سياسته ونشر افكاره فقد اسس(المدرسة العليا للأساتذة) دار المعلمين العليا لتكون أطراً تدريسية للمدارس الفرنسية عامة وشجع تدريس اللغة الفرنسية على حساب اللاتينية .

٣-اصلاح القضاء :

كان القانون المدني الفرنسي من ابرز المنجزات التي حققها نابليون بحيث سمي ذلك القانون بأسمة والحقيقة أن فرنسا قد شهدت خلال الثورة محاولات عديدة لوضع قانون قضائي مدني الا انها انتجت عدة تشريعات لم تنضج نضوجا كاملا بسبب الاحداث المتلاحقة وغير المستقرة للثورة ، دعا نابليون خير العقول القانونية والمثقفة لمناقشة القانون الجديد، وساهم هو بشكل كبير في المناقشات التي دارت حوله في اللجنة التشريعية لمجلس الدولة ، ولم يكن يعبا بالتفاصيل ، بل كان ينضر نظرة شاملة الى أي أمر يخص الوجوه العامة والسليمة ، وكان له رأي واضح وفعال في كل مسألة من المسائل التي نتناولها ، وهوه على العموم كان يريد ان تكون الاراضي الزراعية الفرنسية مقسمة الى قطع متوسطة المساحة وأن يكون الاباء في مطلق الحرية، والأبناء مطيعين ، والزوجات مستقيمات مخلصات لأزواجهن . جاء القانون المدني ، الذي صدر سنة ١٨٠٤ ، جامعا المبادئ القانونية الاساسية للنظام القديم

المشابه للقانون الروماني وقوانين اختارها نابليون ومستشاروه من بين القوانين التي صدرت ايام الثورة . وأضحى اهم ما فيه أن الرجل العادي يستطيع فهمه عند قراءته ، وقد وصفه فشر بالقول انه يضع في عبارة مفهومة وقالب حازم معالم مجتمع متمدن واقعي قائم على المساواة الاجتماعية والتسامح الديني واحترام الملكية الخاصة والحياه العائلية الكريمة ". وبخصوص النقطة الأخيرة فقد ادخل نابليون في القانون نظام الزوا والطلاق المدني ،فقد اعتبر القانون النابليوني الزوا عقدا مدنيا يمكن الاتفاق عليه او فسخه من غير تعب كبير وفي مكتب رجل علماني .وكان هذا يعني الاستغناء عن رجل الدين وخدماته في مراسيم الزواج والانفصال والطلاق . ومع ذلك فقد رعى نابليون أهمية الحياه العائلية حيث كان يؤمن بالنظام الروماني الصارم الذي يقر سيطرة الاباء الصارمة وخضوع الزوجات الى ابعد الحدود ، وقد نقل عن نابليون قوله "ألا تعلم أن الملاك أخبره حواء بأن تطيع زوجها ، ان المبادئ الخلقية فرضت ذلك في جميع اللغات ، ويجدر أن تكتب هذه العبارات بتوكيد أقوى بالفرنسية في القانون الجديد " . لقد بلغ نابليون في تقديسه لوحده العائلة وتماسكها أن حرم في القانون الاولاد غير الشرعيين من حق وراثة أبويهم . وقد ضمن القانون في مجال الحريات العامة جميع الحقوق التي قدمتها الثورة مثل حرية الكلام والتفكير والعمل والمساواة والعدالة امام القانون ، واعطى القانون الدولة الحق في امتلاك ما في باطن الارض من ثروات، وسمح لها بمصادرة الممتلكات مهما كان نوعها اذا اقتضيت

المصلحة العامة ذلك، واكد القانون على علمانية الدولة، وفي سنة ١٨٠٤انتهت مناقشة القانون المدني وتم نشره في ٢ (اذار) من السنة نفسها.

٤-الاصلاحات الادارية والمالية:

في اوائل سنة ١٨٠٠ اصدر نابليون تنظيما اداريا جديدا للبلاد اعتمد على التقسيم الاداري الذي كانت الجمعية الوطنية قد اصدرته عند قيام الثورة، والجديد في هذا التنظيم ان نابليون اقام جعل حكام الاقاليم يعينون من قبل القنصل الاول بدلا من انتخابهم من قبل السكان الاقاليم، واقام محاكم ادارية في الاقاليم اتؤمن حقوق المواطنين في حالة تجاوز الادارة الحكومية عليها، ويمكن القول ان نابليون اقام حكما مركزيا مرتبطا به مع توفر نوع من الضمانات الديمقراطية المحلية .وفي مجال الامور المالية انشأ نابليون مجلسا استشاريا يهتم بالشؤون المالية الى جانب كل حاكم اقليم ، نطم الضرائب فزاد من واردات الدولة ،وطهر من الجهاز المالي من المرتشين والذين اساءوا استعمال الصلاحيات المالية، ويرجع الفضل في تأسيس (مصرف فرنسا) سنة ١٨٠٠الذي اعتبر من المؤسسات المالية القوية.

٥-اصلاحات عامة:

قام نابليون بفتح طرق المواصلات واستصلاح الاراضي ويجفف المستنقعات ،وبنى الجسور وفتح قنوات الري ،وشيد القصور الضخمة فأصبحت باريس بل عموم

فرنسا وجها جديدا اغتسل بمياه عذبة متخلصه من دماء القتل والارهاب التي عاشتها فرنسا في بعض عهود الثورة لذلك منحته الامة الفرنسية ثقتها عندما انتخب سنة ١٨٠٠ قنصلا اول لمدة عشر سنوات ،ثم في ١٨٠٢ قنصلا مدى الحياة وفي سنه ١٨٠٤ امبراطوراً لقد منحته الامه الفرنسية هذه الثقة اللامحدودة ، من اجل السلام لكنه خيب امالها بتطلعاته الحربي. نحو التوسع ،وكانت هذه نقطة الضعف في حكومة نابليون وربما كانت الهدف الذي سعى اليه نابليون منذ البداية ،فكان صلح اميان والاصلاحات وسيلة لتعزيز الجبهة الداخلية كمرحلة تمهد للفتح والتوسع.

المصادر :

١- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة من تسوية مؤتمر فيينا ١٨١٥ إلى تسوية مؤتمر فرساي ١٩١٩، ج٢، مطابع الهيئة المصرية، مصر، ١٩٩٧م

٢-محمد مظفر الادهمي ، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر .

٣- خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٨.